الفكر التوحيدي والمتصوفون في العصر الفاطمي

الباحث

م.د جواد كاظم جاسم اللباحي

المديرية العامة للتربية محافظة ذي قار

البريد الإلكتروني Email : jwadkadhim826@gmail.com

الكلمات المفتاحية: العصر الفاطمي، التوحيد، التصوف..

كيفية اقتباس البحث

اللباحي ، جواد كاظم جاسم، الفكر التوحيدي والمتصوفون في العصر الفاطمي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Monotheistic thought and Sufis in the Fatimid era

Researcher
M.D. Jawad Kazem Jassim Al-Labbahi
General Directorate of Education, Dhi Qar Governorate

Keywords : Fatimid era, monotheism, Sufism.

How To Cite This Article
Al-Labbahi, Jawad Kazem Jassim, Monotheistic thought and Sufis in the Fatimid era, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The Fatimid era occupied an important part of Islamic history. The emergence of the Fatimid state and its existence on the ground was considered a serious challenge to it. It was not just a small, passing state, but rather an Islamic Shiite caliphate. Its existence was considered a challenge to two Islamic caliphates, one in the East, which is the Abbasid Caliphate, and the other in Andalusia, which is the Umayyad Caliphate, and it did not stop. The Fatimid state, on its small borders, worked to transfer its caliphate to Egypt, and it continued for a long period of time until it was consumed by weakness and fell like any state.

During the Fatimid era, the Sufi movement found a fertile environment to spread and several orders were formed. The Fatimid caliphs worked during this period to support the Sufi orders, especially with the similarity in many ideas and beliefs. The Fatimid preachers, in their method of preaching, resembled the Sufis in many aspects, which made Their call was successful in many respects, and many Sufis had ideas and beliefs that linked them to the Fatimids. Sufi monotheistic thought, amid Islamic ideas and conflicting trends, played an important role in bringing peace between people and working to bring viewpoints closer together.

The research relied on the historical approach, which relies on research and work to provide scientific material, criticize it, and analyze it to reach the historical truth.

المستخلص:

شغل العصر الفاطمي حيزاً مهماً من التاريخ الإسلامي فإن نشوء الدولة الفاطمية ووجودها على أرض الواقع كان يعتبر تحدياً خطيراً لها، فلم تكن مجرد دولة صغيرة عابرة وإنما خلافة شيعية إسلامية ، اعتبر وجودها تحدياً لخلافتين إسلاميتين واحدة في المشرق وهي الخلافة العباسية وأخرى في الأندلس وهي الخلافة الأموية ، ولم تقف الدولة الفاطمية عند حدودها الصغيرة فقد عملت على نقل خلافتها إلى مصر وقد استمرت ردحاً طويلاً من الزمن حتى تأكلها الضعف وسقطت مثل أي دولة.

خلال العصر الفاطمي وجد التيار الصوفي بيئة خصبة لينتشر وتتكون عدة طرق فقد عمل الخلفاء الفاطميين خلال هذه الفترة على دعم الطرق الصوفية خاصة مع وجود تشابه في كثير من الأفكار والمعتقدات، كما إن الدعاة الفاطميين في طريقتهم في الدعوة تشبهوا بالصوفيين في كثير من النواحي الأمر الذي جعل دعوتهم تنجح في كثير من النواحي كما إن الكثير من الصوفيين كان لديهم ما يربطهم بالفاطميين من أفكار ومعتقدات، وقد شغل الفكر التوحيدي الصوفي وسط الأفكار الإسلامية والتيارات المتعارضة دوراً مهماً في إحلال السلام بين الناس والعمل على تقريب وجهات النظر.

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الذي يعتمد على البحث والعمل على توفير المادة العلمية ونقدها وتحليلها للوصول إلى الحقيقة التاريخية.

المقدمة:

تغيرت مفاهيم التوحيد في البيئات الإسلامية المختلفة، كلامية أو فلسفية وصوفية، وتطور معناه في بيئة الصوفية خاصة، من توحيد هو إقرار بوحدانية الله تعالى ومخالفته للحوادث، إلى توحيد هو إدراك ذوقي للامتناهي في حالة شعور عميق بوحدة شاملة تغيب فيها معالم فردية الصوفي وشخصيته ولا يبقى ماثلًا أمامه سوى الله، إن التوحيد مفهوم نظري عقدي وإن السادة المتصوفة قد انطلقوا من هذا المفهوم النظري إلى توحيد عملي، جعلوه هو المطلب والأساس للوصول إلى السعادة الأبدية وأن لهذا التوحيد العملي أثر في السلوك الصوفي؛ لأن نهاية مقامات المتصوفة مثل مقام التوكل ومقام الرضا والتسليم لا تحصل للسالك إلا إذا تحقق بالتوحيد العملي. و إن السادة المتصوفة أقاموا بناءهم العلمي والعملي على أساس شرعي خالص لا شائبة فيه، وقوامه التوحيد، ولم تخلى مصر في العهد الفاطمي من وجود للفكر التوحيدي

الصوفي فقد انتشرت عدة طرق ليس في مصر وحدها وإنما في الشمال الإفريقي بشكل عام خلال العصر الفاطمي وقد كان من بين المعتقدات الفاطمية وجود للفكر الصوفي والتوحيدي أيضاً.

الأهمية:

تعود أهمية البحث لأهمية الفكر التوحيدي الصوفي وما شغله من دور فكري وتاريخي في المجتمعات الإسلامية خلال العصر الفاطمي، خاصةً أنه أعطى الفرصة للعديد من المسلمين للتخلص من تبعيات العالم المادي والاكتفاء الروحي رغبة في التخلص من كل ما هو شر، وقد تنوعت الطرق واختلفت في تأدية بعض الطقوس والأفكار إلا إن هدفهم كان واحد، كما إن للطرق الصوفية دور مهم في إبعاد الناس عن أي نوع من الإضرابات والثورات والمحافظة على المجتمع الإسلامي في حالة من الهدوء النسبي الأمر الذي جعلها تلقى احتراماً عند السلطة الحاكمة.

الأهداف:

إن الأهداف التي يسعى لها البحث:

١.التعرف على الفكر التوحيدي الصوفي في العصر الفاطمي.

٢.تبيان دور الفكر التوحيدي الصوفي في المجتمع الإسلامي في العصر الفاطمي.

٣.التعرف على أهم الطرق الصوفية التي انتشرت في تلك الفترة وأهم أفكارها.

الإشكالية:

١.ما هو الفكر التوحيدي الصوفي وأهميته في العصر الفاطمي؟

٢.ما هو دور الفكر التوحيدي الصوفي في المجتمع الإسلامي في العصر الفاطمي؟

٣.ما هي الطرق الصوفية التي انتشرت خلال العصر الفاطمي وما هي أهم معتقداتها وأفكارها؟

المنهج:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي في جمع المادة العلمية والعمل انتقاء الأحداث المفيدة للبحث والعمل على نقدها وتحليلها لإظهار الحقيقة التاريخية.

المبحث الأول

العصر الفاطمي والفكر التوحيدي

المطلب الأول: العصر الفاطمي وأهم الأفكار الدينية عند الفاطميين:

إن الاختلاف حول تسمية العصر الفاطمي قائم على الاختلاف لمحاولات كثيرة لاكتشاف جذورهم، وكيفية نشوء دولتهم ثم تراجعهم وانتهاء خلافتهم فالدولة الفاطمية نموذج متكامل للدولة

الشيعية في وسط عدة دول وخلافات سنية قامت على أساس انتسابها إلى رسول الله (ص) عن طريق الإمام علي بن أبي طالب (ع) وفاطمة الزهراء (ع). يترأسها الإمام الذي يحكم الدولة كمرشد ديني وروحي وصاحب السلطة المطلقة، ولها مذهب خاص هو المذهب الإسماعيلي [١] نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق[٢] (ع). وهي الخلافة الشيعية الوحيدة في الإسلام التي تأسست على أرض الواقع[٣].

ويتم تقسيم التاريخ الفاطمي إلى طورين الأول طور شمال أفريقيا دام أكثر من ستين سنة، من إنشاء الحكم الفاطمي في شمال إفريقيا سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م، حتى الفتح الفاطمي لمصر عام ٣٥٨هـ / ٩٦٩م[٤]، وتحويل مقر الخلافة إلى هناك سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م تأسيس عاصمتها القاهرة على يد جوهر الصقلي[٥].

أما الطور الثاني فيغطي حوالي ١٩٨ سنة من ٣٦٢هـ / ٩٧٣م، حتى استقلال صلاح الدين الأيوبي[٦] بمصر ووفاة الإمام والخليفة الفاطمي العاضد لدين الله[٧] عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م [٨].

فالطور الأول يتمثل بجهود الأئمة الإسماعيليين بنشر دعوتهم في كثير من البلدان الإسلامية [٩]. وقد لقيت الدعوة نجاحاً كبيراً في بلاد المغرب وشمال إفريقيا نتج عنها قيام الخلافة الفاطمية بتلك البلاد في أواخر القرن الثالث الهجري[١٠].

وقد عملت الفرق الشيعية عن طريق شبكة الدعاة من أن تسيطر فكرياً وروحياً على موجهات التفكير في العالم الإسلامي. ومن خلاله تمكنوا من تأسيس الدولة الفاطمية في الغرب الأفريقي وبناء العاصمة الفاطمية المهدية ثم انتقلت للمنصورة، وفي الطور الثاني وفي خلافة (المعز لدين الله) [١١] الذي تمكن بسياسته الذكية من التوسع شرقاً، لإدراكه بعدم صلاحية المغرب لتكون مركزاً لدولتهم لذا اتجهت أنظارهم إلى مصر لما تمتاز به من موقع جغرافي فريد في قلب العالم العربي يتيح لها فرصة التمدد نحو المراكز الإسلامية مثل مكة والمدينة ودمشق. فتمكنوا من السيطرة على مصر، بعد صراع دام لسنوات توج بحملة قادها(جوهر الصقلي) [١٢] تمكنت من ضم مصر إلى حوزة الفاطميين[١٣] ليبدأ الطور الثاني من أطوار الدولة الفاطمية التي أصبحت مركز الخلافة الفاطمية وعاصمتها سميت أولاً بالمنصورية وثم سميت بالقاهرة. وقد اهتم الفاطميون بالحياة الاجتماعية [١٤]. فاهتم الفاطميون بالاحتفال بالأعياد الدينية في شيء كثير من الأبهة والعظمة، كما اهتموا بالجوانب الثقافية فعملوا على نشر الثقافة العلمية والأدبية بما يتناسب مع مذهبهم. وقد بلغ الثراء المعرفي غايته، بالرغم من إن الأيديولوجيا الفكرية والدينية للفاطميين تختلف عن الثقافة الدينية التي كانت سائدة في مصر إلا أنهم بخبرتهم السياسية

استطاعوا إن يترجموا أفكارهم لتتناغم مع فكر الآخر فنتجت أنظمة فكرية ميتافيزيقية بالغة التعقيد والثراء[١٥]. لتصبح السلطة بيد الخليفة أو الإمام مزدوجة الصلاحيات فهي سلطة سياسية ودينية. ولم يكتفوا بفتح مصر، بل عملوا على بسط سلطان الدولة الفاطمية على بلاد الشام وأخذوا دمشق سنة (٣٥٧هـ) واستسلمت الحجاز طوعاً للمعز الفاطمي سنة (٣٥٩هـ) واستمرت السيادة الفاطمية على الحجاز في ما عدا مراحل متقطعة حتى سقوط هذه الأسرة . ولعل مدة الازدهار الفاطمي كانت تقترن بإحكام سيطرة الإمام بالسلطة وعدم مشاركته لأحد، إلا إن هذا لم يدم طويلاً ففي نهاية عهد المستنصر أصبح زمام الأمور بيد الوزراء وقادة الجيش مما اضعف من سلطان الإمام الفاطمي. نتيجة الأزمات الاقتصادية والسياسية، لتتسبب يضعف الدولة وتولي الوزراء الصلاحيات الخاصة بالخليفة وتدهور البلاد وسقوط السلالة الحاكمة[١٦].

لذا فان عصر الدولة الفاطمية يوصف بأنه أزهى العصور الأدبية التي رأتها مصر نتيجة حالة الرخاء والاستقرار الداخلي. فعصور الحضارة والازدهار غالباً ما تكون مادة خصبة للإبداع لاسيما الإبداع الأدبي بشعره ونثره.

بالنسبة لأهم الأفكار الدينية عند الفاطميين وبوصفهم من الشيعة فإن الولاية هي محور هذه العقائد، وأن فلسفتهم كلها تدور حول الإمام وتمجيده أكثر من أي شيء آخَر، وهم يعتقدون بكل ما يعتقد به غيرهم من المسلمين من موت وحياة وبعث ونشر وثواب وعقاب، ويقومون بفرائض الدين، ويحرِّمون ما حرَّمه الله، ولا يقولون بالتعطيل أو الإباحة، ولم يعتنقوا التناسخ أو الحلول أو التلاشي، غير أنهم قالوا بأدوار الأنبياء، فلكل نبيٍّ دوره، ويأتي النبي الذي بعده ينسخ شرع النبي قبله، فلما جاء دور محمد وهو خاتم الأنبياء جمع الله له كل أدوار الأنبياء قبله، فمحمد هو آدم وهو نوح وهو إبراهيم وهو موسى وهو عيسى، وأن ما حدث في أدوار هؤلاء الأنبياء يحدث مثله في دور محمد، وما حدث لأوصياء الأنبياء يحدث لوصي محمد والأئمة بعده، وأوَّلوا ذلك كله تأويلًا يتفق مع عقيدتهم هذه، ونراه واضحًا في أشعار شعرائهم ورسائل كتَّابهم[١٧].

يقول الفاطميون: إن مرتبة الوصاية أسمى من مرتبة الإمامة وأقل من مرتبة النبوة، فعلي بن أبي طالب في مرتبة أقل من مرتبة محمد — عليه السلام — وأرفع من مرتبة أبنائه الأئمة؛ ولذلك لا يعدونه إمامًا من أئمتهم، بل قالوا إنه وصي النبي، أما الشيعة الإمامية فقالوا بأن عليًّا وصي، وهو أول إمام من أئمتهم[١٨].

كما تم الاختلاف في هؤلاء الأئمة المستورين، فمنهم مَن قال بأن عبد الله بن محمد هو عبد الله بن ميمون القداح الذي ينسب إليه بعض المؤرخين أصل الخلفاء الفاطميين، ولعل السر الذي لم يُعرَف كنهه إلى الآن هو في هؤلاء الأئمة المستورين، فالحديث عنهم أقرب إلى الخرافات منه

إلى الواقع، فالإمام المستور عند الإسماعيلية[١٩] لا يُعرَف إلا لأقرب الناس إليه، وإمعانًا في الستر يُلقِّبهم بلقبه ويسميهم باسمه و يكنِّيهم بكنيته. ومن هنا التبس أمر نسب الفاطميين على المؤرخين بحيث لم يقطعوا برأي فيه إلى الآن، وكل حديث عن هؤلاء المستورين يحتاج إلى أدلة لإثباته، ومن الصعب الحصول على هذه الأدلة؛ ولذلك تعمَّدنا إغفال الحديث عن نسب الفاطميين إلى إن نستطيع الحصول على نصوص يمكن الاعتماد عليها[٢٠].

المطلب الثاني: الفكر التوحيدي والصوفي:

يمثل التوحيد أصل العقائد الإيمانية، فهو يعبر عن صلة البشر بالغيب، والعالم المحدود المتناهي بالعالم المطلق اللامتناهي، ولهذا فالناظر في دعوات الأنبياء من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء عليهم السلام يجد أنها قامت على هذا الأصل وجعلت منه قضية مركزية يقوم عليها سلوك من بعثوا إليهم، وتكون استجابة البشر لهذا الأصل بالتصديق، والخضوع، وكل ما يحمله معنى العبادة والعبودية بالمعنى الواسع.

لقد تباينت الأفكار اتجاه التوحيد في الفكر الإسلامي، وعرفت رؤى ومواقف مختلفة في هذا الإطار نجد إن المدرسة الصوفية حاولت من جانبها إن تتخطى هذه المسافة بين الحق والخلق، وتنقل التوحيد من سلطة العقل وإملاءاته إلى دائرة أوسع وارقى هي دائرة الروح، والتعبير عن التوحيد انطلاقا من معين ثقافتهم، وتجاربهم الروحية فناقشوا المقصود بالتوحيد، وتكلموا عن أنواعه، ودرجاته. لقد وردت مادة (وحد) في اللغة الإفادة معنى التفرد والإفراد ، وهو ما نجده:

(وَحَدَ) – (يَحِدُ) حِدَةٍ ، ووَحْداً ، و وُحُوداً، ووحدةً : انفرد بنفسه ، و الشيء وخداً : أفرده

(وَحِدَ) – (يَوْحَدُ) وَحْداً ، وحِدَةً ، ووَحْدةً ، و وحوداً بقى مفرداً

(وَحَدَ) الله سبحانه : أقر وآمن بأنه واحد ، والشيء : جعله واحدا

(تَوَحَدَ) الله بربوبيته وجلاله وعظمته : تفرد بها . و فلان : بقى مفردا ، وبرأيه : تفرد به[٢١]

ومنه : التوحيد الإيمان بالله وحده لا شريك له [٢٢]

ويتأكد معنى التفرد والفردانية المتعلقة بالذات الإلهية في تقرير ماهية التوحيد في المعنى الاصطلاحي الذي يقدمه الجرجاني في قوله :" التوحيد الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد[٢٣]

ومن خلال هذا التعريف للجرجاني ندرك إن معنى الفردانية المتعلقة بالجناب الإلهي تطلب استعدادا ذهنيا عقليا للموحد، يدرك بها معنى التوحيد والوحدة مفارقا للعادة التي تلازم تصور الإنسان وإدراكه لصور الأشياء ، ومعرفة كنهها وماهيتها.

والوحدانية : وهو توحيد الله بأفعالنا، أي توجيه طاعتنا وقرباتنا له وحده ، ونفي المشاركة له حسيا ومعنويا إن هذا التعريف للتوحيد يدخل ضمن مستوى التقرير العقلي لمعنى التوحيد، وهو ما درج عليه الدرس الكلامي والعقدي في عرضه لقضية التوحيد .

إن منطلق المتصوفين بالتوحيد في حد ذاته نتاج لسلوك عملي، وثمار التجربة روحية ، يحاول كل صوفي من خلالها إن يعبر عن علاقته بالله انطلاقا من تجربته الشخصية، ويترتب عن هذا المنحى بالضرورة اختلاف التعبير ومعناه ، فالتوحيد الذي يعد في نظر العارف القمة المنيعة للإنسانية هو بالطبع الغاية القصوى. لسير العارف، وسلوكه ... وفي نظر العرفاء إن الوصول إلى هذه المرحلة ليس من عمل العقل والفكر بل هو من عمل القلب والمجاهدة ، والسير والسلوك، وتصفية النفس وتهذيبها[٢٤].

تتباين مفاهيم التصوف انطلاقا من منطلقات أصحابها، وتصوراتهم وعقائدهم عن هذا المجال في المنخرط في التصوف له مفهومه للتصوف انطلاقا من تجربته الشخصية ومعتقداته، فمفهوم الفقيه المتصوف يختلف عن الفيلسوف المتصوف، وكلاهما يختلفان عن صاحب التصوف العفوي، أما من ينظر له من خارج التجربة الصوفية لهم مفاهيمهم بين من ينظر إليه كتعبير عن أزمة نفسية، أو بحث عن مكانة اجتماعية، أو ممارسة خرافية، ومنهم من ينصف التصوف[٢٥].

وهناك من يرى التصوف في صفاء الخلق مثل ابن القيم الجوزية في مدارج السالكين يراه في صفاء الخلق واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم على إن التصوف هو الخلق[٢٦].

ويختصر سحنون المالكي (ت ٢٥٦هـ) وغيره التصوف في الزهد : التصوف هو إن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء ، و كذا الأصبهاني بقوله: (التصوف الرضا بالقسمة والسخاء بالنعمة)[٢٧]، ويراه الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في الزهد والتقوى والتطلع إلى دار الخلود.

أما ابن الجوزي (٥١٠هـ – ١١١٦م / ٥٩٢هـ) فهو لم يذم التصوف في حد ذاته وإنما ذم ممارسات بعض من ينسبون أنفسهم للتصوف : إن التصوف مجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس عليهم إبليس في أشياء، ثم لبس على بعدهم من تابعيهم فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن التالي فزاد تلبيسه عليهم إلى إن تمكن من المتأخرين غاية التمكن كما ذكر في تلبيس إبليس إن الزهد لم يذمه أحد لكن التصوف فقد ذموه.

وابن حزم (٣٨٤هـ – ٩٩٤م (٤٥٦هـ) خص في كتابه الفصل في الملل والنحل فصلا لذكر "شنع قوم لا تعرف فرقهم وقال : إن من عرف الله فقد سقطت عنه الأعمال ، ما على الشريعة أخذ من المتكلمين والمتصوفين فهؤلاء المتكلمون يفسدون عقائد الناس بتوهمات شبهات العقول وهؤلاء المتصوفة – يفسدون الأعمال ويهدمون قوانين الأديان، فالذي يقول حدثني قلبي عن ربي

فقد استغنى عن رسول الله (ص)، وقد خبرت طريقة الفريقين فغاية هؤلاء "المتكلمين " الشك وغاية هؤلاء " المتصوفة" الشطح [٢٨].

فالتصوف هو تجربة شخصية تستهدف السير بالنفس البشرية إلى الروحانية مبتغا، والالتزام بالأصول منهجا والكلام في المواجد والأحوال. فالتصوف فلسفة حياة تهدف إلى الترقي بالنفس الإنسانية أخلاقيا[٢٩].

وهناك من ذهب الى أن التصوف من المفاهيم التي لم يتفق على تعريفها لغة واصطلاحا ، فمن الصعب أن نحصر تعريفاً جامعاً مانعاً للتصوف ؛ لأن التصوف مر بالعديد من الأدوار والمراحل والتغيرات ، فلابد أن يختلف مفهوم التصوف من عصر الآخر ، بالإضافة أن التصوف تجربة روحية فردية ، وهذه التجربة تختلف من شخص إلى آخر ، فيختلف معنى التصوف من صوفي إلى آخر باختلاف تجاربه" لقد اختلف الصوفيون في تقديم التعريف الجامع المانع ، وتفرقوا أو تنوعوا أكثر ما التفوا أو اتفقوا ، وبثوها مبعثرة ومعقدة ، كما قدموا تعريفات بسيطة أو مبسطة مكثفة"[٣٠].

إن التوحيد في عرف العلماء، هو توحيد الاعتقاد، والتوحيد في عرف الصوفية، وهو تعريف توحيد المعرفة والشهود [٣١].

لبيان هذا المقصد من التوحيد نتتبع أقوال بعض المتصوفة التي حوت إشارتهم لهذا المبدأ في معرض كلامهم في التوحيد ، فهذا السراج الطوسي (ت ٣٧٨ /٩٨٨م) يعرف التوحيد بقوله : " تحقق العبد بالصفات الإلهية بفنائه عن الصفات البشرية ؛ من حيث تكون آخر حاله ما كان عليه ويكون في أول حاله كما كان قبل إن يكون" . [٣٢]

ويشرح الطوسي هذا المعنى بقوله: يرجع آخر العبد إلى أوله، فيكون كما كان قبل إن يكون فهو يعرض مفهومه للتوحيد يحيلنا إلى معنى الفناء في السلوك الصوفي وكأن التحقق بمعنى التوحيد يستلزم فناء الموحد عن كل أثر ناجم عن هوى النفس (صفات النقص، والتمثل بصفات الله الكاملة) ، التي هي صفات الإنسان الأول وهذا الاقتران بين التوحيد والفناء عند المتصوفة، والذي يعبر عنه بالتوحيد [٣٣].

إن مفهوم التوحيد عند الصوفية يقوم على تنزيه الله عز وجل عن كل ما يمكن إن يلتبس بالمحدث من نقص ، وإثبات الكمال له تعالى مما يليق به من قدرة وإرادة وعلم .... من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تكييف، ولا تصوير واشترك الصوفية في إثبات هذه المعاني مع غيرهم من المدارس الفكرية كالمتكلمين والفلاسفة، غير أنهم ساقوا حججهم مجردة عن الأدلة العقلية، وبعيدة عن طرق الاستدلال الكلامي ، ذلك أنهم نظروا إلى هذه المرحلة الإثبات والاستدلال العقلي على

أنها مرحلة سابقة تليها مرحلة أخرى يتشكل معنى التوحيد فيها بصورة أرقى ، وأكثر إيقانا وتثبيتا ، وهي الفناء في التوحيد.

ولأن التوحيد الحقيقي فوق مقدور العقل والتنزيه يحمل الصفات فهو بذلك تقييد ، يبقى محصوراً في حدود العقل وتصوراته ، وعلى الموحد كسر هذه الحدود ، والتحقق من معنى التوحيد روحيا و شهودياً . وما يجد سنده في ذلك الميثاق الرباني أو العهد القديم عهد ألست بربكم.

المبحث الثاني

الصوفية في العصر الفاطمي وأهم الطرق الصوفية

المطلب الأول: الفكر التوحيدي الصوفي خلال العصر الفاطمي:

استمر تيار الصوفية طوال العصر الفاطمي، ولكننا نرى أنهم اتخذوا لهم بالقرافة مكانًا خاصًّا عُرِفَ بهم، وكأنهم كانوا يأخذون عظة من الموتى ليزدادوا زهدًا في الدنيا.

ويحدثنا المقريزي إن الخليفة الآمر الفاطمي جَدَّدَ قصر القرافة وعمل تحته مصطبة للصوفية، فكان يجلس في الطابق بأعلى القصر، ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والمجامر بالألوية موضوعة بين أيديهم، والشموع الكثيرة تزهر وقد بُسِطَ تحتهم حُصر من فوقها بُسط، ومُدَّتْ لهم الأسمطة التي عليها كل نوع لذيذ ولون شهي من الأطعمة والحلوى، وكان بين الحاضرين الشيخ أبو عبد الله بن الجوهري الواعظ[٣٤]، ومَزَّقَ مُرَقَّعَتَه على العادة خِرقًا، وسأل الشيخ أبو إسحق إبراهيم المعروف بالقارح المقرئ خِرقة منها ووضعها على رأسه[٣٥].

إن الفاطميين كانوا يَرْعَوْن هذه الحركة الصوفية، فبناء مصطبة للصوفية تحت قصر الخليفة الفاطمي بالقرافة، وذهاب الخليفة لرؤيتهم، كل ذلك يدل على مقدار ما كان يتمتع به الصوفية من رعاية في عهد الفاطميين. يعرف الفاطميين بأنهم سلالة إسلامية شيعية إسماعيلية حكمت أجزاء كبيرة من شمال إفريقيا والشرق الأوسط من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر. تأسست الدولة الفاطمية في عام ٩٠٩ م، وكان مؤسسها هو الإمام عبيد الله المهدي بالله، الذي أعلن نفسه خليفة وادعى نسبه إلى فاطمة الزهراء، ابنة النبي محمد. كما إن الصوفية بمصر أصبح لهم طرق وشيوخ يَتَعَلَّم على أيديهم المريدون؛ أي إن فرق الصوفية بدأت تظهر في مصر في العصر الفاطمي، وكان لكل فرقة شيخها.

وبالرغم من ذلك كله، فإننا عاجزون عن التحدث عن اتجاهات الصوفية في مصر الفاطمية لقلة النصوص التي تُحدثنا عن آرائهم وفلسفتهم؛ وذلك لأن المصريين شُغِلوا طوال العصر الفاطمي بالدعوة الشيعية الإسماعيلية التي كان يدعو لها الحاكمون، وكان دعاة الإسماعيلية منبثين في كل بلد، بل في كل مجتمَع، يُبَشِّرون بمذهبهم، ويكاسرون أصحاب المذاهب والفرق الأخرى،

فاستجاب لهم عدد من المصريين، وظَلَّ عدد آخر على عقيدته، وكان الدعاة يُظْهِرون الزهد والورع والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويَظْهَرون بهذا المظهر الخارجي من التقوى لِجَذْب مَنْ لم يعتنق الدعوة، فكأن الدعاة الإسماعيلية لم يختلفوا في مظهرهم عن الصوفية الذين عرفتهم مصر مِنْ قَبْل. وكان الدعاة يأمرون العامة بالتمسك بالعبادة العملية التي تُعرف عند الإسماعيلية «بالعلم الظاهر»، وينشرون بين الخاصة العبادة العلمية التي سموها «علم الباطن» أو «التأويل»، وهنا اقْتَرَبَتْ بعض آراء المتصوفة من آراء الإسماعيلية.

حتى إن بعض الصوفية في مصر الفاطمية كانوا من دعاة الفاطميين، ولا سيما هؤلاء الدعاة الذين كانوا في مرتبة «المكاسرة» أو «المكالبة»، فكانوا يُختارون ممن لهم حسب ونسب ويُعرفون بشدة التقوى والزهد، وكانوا يلمون إلمامًا تامًّا بآراء أصحاب الفرق الإسلامية بجانب تضلعهم في علوم أهل البيت.

ولما أخذت الدعوة الإسماعيلية في التدهور والضعف في مصر بعد موت المستنصر الفاطمي سنة ٤٧٨هـ، وانقسمت الدعوة إلى نزارية ومستعلية، تهاون المصريون بأمر الدعوة، وظهرت حركة القصار في دار العلم بمصر، وقام يدعو إلى مذهبه الذي عُرِفَ بالبديعية، وأقبل عليه قومٌ من المصريين، ولكن الفاطميين قاوَموا هذه الحركة في شدة وعنف، وأغلقوا دار العلم بسبب هذه الفتنة الجديدة، واستطاعوا إن يُخْمدوا هذه الحركة قبل إن يَسْتَفْحِل أَمْرُها. واستمر المصريون يستخفون بأمر الدعوة الإسماعيلية والأئمة الفاطميين، وتطلعوا إلى شيء جديد يشغل الفراغ الذي شَغَرَ بضعف الدعوة الإسماعيلية؛ ولذلك تبعوا طريقةً صوفية جديدة ظهرت في أواخر العصر الفاطمي وهي الطريقة الكيزانية ، ولم يستطع الفاطميون في أواخر أيامهم إن يصرفوا المصريين عن هذه الطريقة الجديدة، بالرغم من إن تعاليم هذه الفرقة الصوفية الجديدة كانت تخالف تعاليم الدعوة الإسماعيلية الشيعية؛ وذلك لما حل بالفاطميين من وَهَن وضَعْف وتغلب الوزراء الذين لم يهتموا بالبلاد بقدر اهتمامهم بأنفسهم.

المطلب الثاني: أهم الطرق الصوفية خلال العصر الفاطمي:

تعد الطرق الصوفية في العصر الفاطمي من الظواهر الاجتماعية التي تمتد بجذورها إلى القرنين الثالث والرابع الهجري وتكاد تتشابه الطرق الصوفية خلال العصر الفاطمي إلى درجة تكاد تذوب فيها الفوارق فيما بينها؛ حيث تتشابه جميعها في شروط الانتساب، والمواصفات المطلوبة في الشيخ، وآلية تولي خلافة الطريقة، وحتى في الأوراد.

تؤرخ العديد من الكتابات بداية نشأة الصوفية ودخولها في العهد الفاطمي؛ لما كان للدولة الفاطمية من اهتمامات بسيَر النبي وأهل بيته، فعمدوا نحو بناء الأضرحة للأولياء والصالحين.

وتتميز الطرق الصوفية خلال العصر الفاطمي بتقبلها الآخر، فلا يوجد لديها مشاكل مع اليهود أو المسيحيين، ولا تحمل أية أفكار تدعو إلى العنف.

ومن أهم الطرق الصوفية واشهرها خلال العصر الفاطمي:

١ – الكيزانية:

فهي تُنسب إلى شيخها أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت، على خلاف بين المؤرخين في هذا الاسم، فالسبكي يقول: إنه محمد بن إبراهيم بن ثابت[٣٦]، وبذلك قال ابن خلكان[٣٧] وابن تغري بردي[٣٨]، بينما يقول ابن سعيد: إنه محمد بن ثابت[٣٩]. واتفق المؤرخون على أنه لُقِّبَ بالكيزاني نسبةً إلى صناعة الكوز، وعُرِفَ أنه من الصوفية، ووصفه ابن سعيد بقوله: «أخبرني جماعة من المصريين أنه كان من عُبَّاد الفسطاط الملازمين للقرافة وجبل المقطم، وكان مذهبه الاعتزال، وهو من فضلاء المائة السادسة.»[٤٠] وقال عنه العماد الأصفهاني: «فقيه واعظ مُذَكِّر، حسن العبارة، مليح الإشارة، لكلامه رقة وطلاوة، ولنظمه عذوبة وحلاوة، مصري الدار عالِم بالأصول والفروع، عالِم بالمعقول والمشروع، مشهود له بألسنة القبول، مشهور بالتحقيق في عالم الأصول، وكان ذا رواية ودراية بعلم الحديث، ومعرفة بالقديم مكون الحديث، إلا أنه ابتدعَ مَقَالَةً ضَلَّ بها اعتقاده، وزَلَّ في مزلقها سداده، وادعى إن أفعال العباد قديمة، والطائفة الكيزانية بمصر على هذه البدعة إلى اليوم مقيمة — أعاذنا الله من ضلة الحلم، وزلة العلم، وعلة الفهم — واعتقد إن التنزيه في التشبيه — عَصَمَ الله من ذلك كل أديب أريب ونبيل نبيه.» إلى إن قال: «وتوفي بمصر سنة ستين وخمسمائة هـ، وهو شيخ ذو قبول وكلام معسول، وشِعر خالٍ من التصنع معسول، ودُفِنَ عند قبر إمامنا الشافعي رضي الله عنه، والكيزانية بمصر فرقة منسوبة إليه، ويَدَّعُون قِدم الأفعال، وهم أشباه الكرامية بخراسان.»[٤١]

فمن ذلك نستطيع إن نتبين أنه عُرِفَ بالعِلْم والزهد، ويذكر السبكي إن ابن الكيزاني «سمع عن أبي الحسن عليِّ بن الحسين بن عمر الموصلي وأبي عليٍّ الحسن بن محمد الجيلي، وروى عنه خَلْقٌ»[٤٢] كما اتفقت الآراء على شدة ورَعِه وتقواه، غير أنه ابتدع مقالةً خَالَفَ بها ما كان عليه جمهور أهل السُّنة وما كان عليه معاصِرُوه من الشيعة الإسماعيلية الذين كانوا في أواخر سني حكمهم في مصر، فابن الكيزاني كان يقول بالتجسيم، وأهل السُّنة يذهبون إلى التنزيه وأن الله ليس كمثله شيء، وقال الإسماعيلية بالتجريد، وأن الله تعالى ليس لَيْسًا وليس أَيْسًا، وينفون عنه تعالى جميع الصفات والأسماء، فالله فاعلُ هذه الصفات كما هو فاعلُ كل شيء «وأنه لا توجد في لغة من اللغات ما يمكن الإعراب عنه بما يليق به». فالاختلاف شديد بين رأي ابن الكيزاني،

وبين آراء الشيعة الإسماعيلية التي كانت في عصره، وبين رأي جمهور أهل السُّنة، ومع ذلك تبع بعض المصريين طريقة الكيزانية واعتنقوا مقالة ابن الكيزاني.

ومن الغريب إن أشعاره التي بقيت من ديوانه الذي كان منتشرًا بين أيدي الناس ليس بها ما يدل على هذه الآراء التي نُسِبَتْ إليه، فشعره الصوفي جرى مجرى أصحاب مذهب الحب الإلهي، ولكن يُخيل إليَّ إن رغبة ابن الكيزاني في الوعظ كانت تؤثر على أسلوبه في أشعاره الصوفية، فهو لا يرمز في شعره — كما فعل ابن الفارض من بعده — بل كان يُوَضِّح ويفصل ويمزج أحواله الصوفية من حُبٍّ إلهي ببعض الإرشادات الوعظية.

إن ابن الكيزاني كان أَوَّلَ شاعر صوفي ظهر في أواخر العصر الفاطمي استحدث طريقة صوفية، وكان له مريدون، واستمرت تعاليمه مدة طويلة بعد وفاته سنة ٥٦٠هـ؛ أي إن الفرقة الكيزانية الصوفية كانت أَوَّلَ فرقة صوفية بمصر أيام انقراض الدولة الفاطمية، وإقبال المصريين عليها دليل على إن هذه الآراء الصوفية — على أي وجه كانت — هي التي شغلت الفراغ الذي تركه الدعاة الإسماعيلية، فالمصريون تأثروا بمعتقداتِ وتعاليمِ الإسماعيلية، ولما وَجَدَ المصريون أَنْفُسَهُم بعد انقراض الدولة الفاطمية قد حُرِموا مما يُغَذِّي عاطفتهم الدينية — في أي صورة كانت — اتجهوا إلى التصوف، وأَحَلُّوه في نفوسهم وحياتهم محلَّ ما كانوا يسمعونه من الدعاة الإسماعيلية، ويظهر إن القائمين على الدولة الأيوبية فَهِمُوا هذه الناحية النفسية في الشعب، فحاربوا العقائد الإسماعيلية في مصر بتعاليم الصوفية وبنشر مدارس الحديث، والتعاليم السُّنية التي قال بها الأئمة الأربعة.

٢_الرفاعية:

مؤسس هذه الطريقة الأمام الرفاعي وهو أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الرفاعي، المغربي، ثم البطائحي. قدم أبوه من المغرب وسكن البطائح بقرية أم عبيدة، وتزوج بأخت منصور الزاهد، ورزق منها الشيخ أحمد وإخوته. وكان أبو الحسن مقرنا، يؤم بالشيخ منصور، فتوفي وابنه أحمد حمل، فرباه خاله فقيل: كان مولده في أول سنة خمس مائة. وقال الشيخ عز الدين الصيادي: سنة اثني عشر وخمسمائة، بقرية حسن بالبطايح.

بلغت عدة خلفائه وخلفائهم في حياته مائة وثمانين ألفا منهم الشيخ عبد الله أبو الحسن البغدادي، والشيخ فضل البطايحي، والشيخ يوسف الحسيني السمرقندي، والشيخ أبو حامد علي بن نعيم البغدادي، والشيخ حيوة بن قيس الحراني، والشيخ عمر الهروي الأنصاري، والشيخ أبو شجاع الفقيه الشافعي، والشيخ عمر الفاروني، والشيخ جمال الدين الخطيب الحدادي، وخلص العصر رضي الله عنهم.

لم يشتغل الإمام بالتأليف لكن جمع تلميذه شرف الدين الواسطي من مجالس وعظه كتاب (البرهان المؤيد) وهو من أجل كتب التصوف.

نقل الشيخ عز الدين عن الإمام أبي شجاع الشافعي فيما رواه قائلاً : كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه علما شامخاً وجبلاً راسخاً وعالماً جليلا محدثاً فقيهاً مفسراً ذا روايات عاليات وإجازات رفيعات قارئاً محموداً حافظاً مجيداً حجة رحلة متمكناً في الدين سهلاً على المسلمين صعباً على الضالين هيناً ليناً هشاً بشاً، لين العريكة حسن الخلق كريم الخلق حلو المكالمة لطيف المعاشرة لا يمله جليسه ولا ينصرف عن مجالسه إلا لعبادة ، حمولاً للأذى وفياً إذا عهد صبوراً على المكاره جواداً من غير إسراف متواضعاً من غير ذلة كاظماً للغيظ من غير حقد، أعلم أهل عصره بكتاب الله وسنة رسوله وأعملهم بها بحراً من بحار الشرع سيفاً من سيوف الله[٤٣].

ونقل عن الشيخ عبد القادر الجيلاني: والله إن السيد أحمد حجة الله على أوليائه اليوم. ونقل عنه أيضا قوله: (خلقه حسرة الرجال وحاله منتهى الأحوال ومقامه غاية الآمال وبابه محط الرحال.

وقال ابن خلكان: كان رجلاً صالحاً فقيها شافعي المذهب... وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة إليه... ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى، ويقومون بكفاية الكل . ولم يكن له عقب[٤٤].

وقال عنه الذهبي: (الإمام القدوة، العابد، الزاهد، شيخ العارفين)[٤٥].

وقال سبط ابن العجمي : هو ولي الله الشيخ الزاهد، صاحب الأحوال والكرامات[٤٦].

مات في حياة والده في سن السابعة عشر قبل إن يتزوج فلعله لكونه لم يبق من بعده ذرية من طرف أولاد ذكور يذكرون أنه لم يعقب وقد وهم من قال أنه عازب.

توفي يوم الخميس في شهر جمادى الأولى سنة ثمانية وسبعين وخمسمئة، وله (٦٦) سنة، ودفن في قبة الشيخ يحيى التجار[٤٧].

٣_القادرية:

ومؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني، وشهرته تغني عن التعريف به، فهو إمام الأئمة القائل إن قدمه فوق رقبة كل ولي، وكانت حياته تتسم بالكرامات والخوارق والمجاهدة إلى إن التقى الخضر عليه السلام وأخذ منه ما يريد، فأسس أولا مدرسة للعلم والوعظ والإرشاد، ثم طريقه للتربية الصوفية، وقد جمع بين علوم الشريعة والحقيقة؛ ذلك أنه في «غنيته» تناول مباحث العقيدة

وافق فيها مذهب السلف، وتحدّث عن الأحكام الفقهية، ثم انتقل إلى مبادئ التصوف ومسيرة المتصوف فقال: إن أصول الطريقة سبعة وهي:

١- المجاهدة[٤٨].

٢- التوكل[٤٩].

٣- حسن الخلق[٥٠].

٤- الشكر[٥١].

٥- الصبر[٥٢].

٦- الرضا[٥٣].

٧- الصدق[٥٤].

لكن الصوفي عنده إذا أراد إن يكون شيخاً مربياً، فلا بد له إن يتحلى بخمس خصال ذكرها في قوله:

إذا لم يكن للشيخ خمس فوائد وإلا فدجال يقود إلى الجهل عليم بأحكام الشريعة ظاهراً ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل ويظهر للورّاد بالبِشر والقرى ويخضع للمسكين بالقول والفعل ثم يبسط آداب المريد مع الشيخ، وهي: الأدب، والوقار، وعدم مخالطة الشيخ ظاهرًا وباطناً. ثم بيّن الفرق بين المتصوف وهو المريد، وبين الصوفي وهو الذي أنهى مسيرة التصوف، فقال: «إن المريد هو من بدأ في طريق السلوك، مكابداً نفسه وشيطانه، متعبدا ربه عز وجل بمفارقة الجهات الست والأشياء، يترك دنياه ويفارق أقرانه، ويجاهد نفسه، بأمر الله، ويفارق أخراه وما أعد لأوليائه من جنة لرغبته في مولاه، فيصفّى من الأحداث، ويتجوهر لرب الأرباب، فتنقطع منه الأسباب، فتنفتح في وجهه جهة الجهات، وباب الأبواب، ثم يفتح تجاه هذا الباب بابا يسمى باب القربة إلى المليك الديان، ثم يُرفع منه إلى مجلس الأنس ،ويجلس على كرسي التوحيد، ثم يرفع عنه الحجاب وحينئذ يسمى صوفيا». ولقد انتشرت الطريقة الصوفية القادرية عالمياً، بحيث اختفت الشاذلية.

الخاتمة

التوحيد عند الصوفية هو معرفة لله تشرق بها النفوس، ومرأة تتجلى عليها الحقائق فتتلقى المعارف والقيم، وبه تعرف النفس الإنسانية مكاسبها ومثالها، وتتطهر من عيوبها وأهوائها، وتتجلى بمكارم الأخلاق ، وتتخلى عن مفاسدها وانطلق الصوفية في صياغتهم للتوحيد من نظريتهم المعرفية ومنهجهم الذوقي ، ولم يخرجوا عن معناه ولقد جاءت تعبيرات الصوفية من

خلال النماذج التي تقر بفردانيتها وشخصانيتها، تختلف من حالة سالك إلى آخر، فكل يعبر بحسب مقامه والحال الذي ترد عليه.

النتائج

لقد توصل البحث لعدة نتائج:

- شغل العصر الفاطمي حيزاً مهماً في التاريخ الإسلامي بوصفه خلافة شيعية إسلامية ، وقد عمل الخلفاء الفاطميين على دعم الصوفيين خلال هذه الفترة.
- شغل التفكير التوحيدي عند الصوفيين حيزاً مهماً ومميز فقد اعتنى به العلماء الصوفيين وعملوا على تفسيره وبيان معانيه.
- وجد التصوف تربة خصبة لينتشر بشكل كبير خلال العصر الفاطمي وقد تقاربت الأفكار الصوفية من الفاطمية في العديد من النواحي الأمر الذي جعل السلم والتعاون سمة العصر الفاطمي.
- على الرغم من السلم والتعاون الذي ساد بين الصوفيين والفاطميين فقد كان لضعف الدولة الفاطمية في نهاية عهدها سبب في نشوب بعض الخلافات وزعزعة السلام.
- على الرغم من تعدد الطرق الصوفية التي بدأت بشكل بسيط ثم تعددت لتكوين عدد كبير من الطرق التي تختلف بشكلها عن الأخرى إلا إن فكرة التوحيد كانت سائدة في جميع الطرق فقد عملت على ربط جميع الطرق بطريق واحد أساسي.

الهوامش:

---

(١) دفتري، فرهاء، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، ط ٢، ٢٠١٢م، ص ٢٨.

(٢) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، من كبار علماء المسلمين وهو الابن الأكبر لجعفر الصادق وهو الامام السابع عند الشيعة الإسماعيلية ولد في المدينة المنورة وتوفي فيها ودفن بجوار اجداده محمد الباقر وعلي زين العابدين وجده من جهة الأم الامام الحسن. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ج٦، ص ٣٤.

(٣) إقبال، موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية، الجزائر، ص٣٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(٥) جوهر الصقلي أبو الحسين جوهر بن عبد الله يعرف ايضاً بجوهر الرومي كان أهم وأشهر قائد عسكري في التاريخ الفاطمي فهو مؤسس مدينة القاهرة الفاطمية وباني الجامع الأزهر وبفضله اتسع سلطان الفاطميين في الشرق فضم مصر وبلاد الشام والحجاز. الزركلي، مصدر سابق، ج٢، ص ١٤٨.

(٦) صلاح الدين الأيوبي أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني التكريتي (٥٣٢-٥٨٩هـ/١١٣٨-١١٩٣م) قائد مسلم أسس الدولة الايوبية في ظل الدولة العباسية بعد أن قضى على الدولة الفاطمية. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ١٩٩٦م، ج٢١، ص ٢٧٩.

(٧) الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن الأمير يوسف ابن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد اخر خلفاء الدولة الفاطمية في مصر تولى الحكم على مصر وهو صغير بعمر تسع سنوات بعد وفاة الخليفة الفائز بنصر الله. الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٥، ص ٢٠٨.

(٨) سرور، محمد جمال ، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٥م، ص١١.

(٩) دفتري، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ص ٢٠٦.

(١٠) القاضي النعمان بن محمد (ت ٣٦٣)، رسالة افتتاح الدعوة رسالة في ظهور الدعوة العبيدية الفاطمية ، تحقيق: وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٠.

(١١) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، مصدر سابق، ص ١١-١٣.

(١٢) هو قائد الجيوش الفاطمية وقد اعتقه الفاطميون ويذكر انه من أصل سلافي وقد حمل نعوتاً متنوعة مثل الصقلي من صقلية والصعلبي أو السلاقي والروحي أو الإغريقي ثم ترقى في المراتب ليصبح كاتباً للخليفتين المنصور والمعز بالله، وبعدها قائداً لجيوش الخليفة المعز، انظر: دفتري، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، مصدر سابق، ص ٢٨٢ وانظر: الزركلي، الاعلام، مصدر سابق، ج٢، ص ١٤٨.

(١٣) سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، مصدر سابق، ص ١٣ .

(١٤) بدوي، جمال، الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، دار الشروق القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٨-٩.

(١٥) دفتري، الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، مصدر سابق، ص ٢٥٦.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٣٣٠.

(١٨) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمالي أفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ١٩٥.

(١٩) الإسماعيلية إحدى فرق الشيعة وثاني أكبر فرقة بعد الاثنى عشرية وهي من الفرق الباطنية. الشهرستاني، ابي بكر أحمد ابن ابي الفتح محمد عبد الكريم، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٩١.

(٢٠) الساومي، سليمان عبد الله، أصول الإسماعيلية دراسة تحليل نقد، دار الفضيلة، الرياض، ٢٠٠١م، ص ٦٣٧.

(٢١) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤، ٢٠٠٤م ، ص ١٠١٦.

(٢٢) ابن المنظور، لسان العرب ، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون ، دار المعارف، القاهرة ص ٤٧٨.

(٢٣) الجرجاني ، التعريفات، المطبعة الخيرية ، مصر، ١٣٠٦هـ ، ص ٣١.

(٢٤) مطهري ، الكلام والعرفان ، تعريب علي خازم، الدار الإسلامية ، بيروت، ١٩٩٢، ص ٩٦.

(٢٥) أبو بكر جابر الجزائري، إلى التصوف يا عباد الله، دار البصيرة، ٢٠١٥، ص ١٦

(٢٦) السهروردي، عوارف المعارف، دار الكتب العربية، ١٩٩٩م، ص ٦٢

(٢٧) أبو منعم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص ٢١٧.

(٢٨) العبدة، محمد؛ عبد الحليم، طارق ، الصوفية نشأتها وتطورها، مؤسسة هنداوي، مصر، ص ٧ - ١١

(٢٩) أبو الوفاء التفتازاني، مدخل للتصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط٣، ص ٨

(٣٠) علي زيعور : النظريات في فلسفة الوجود والعقل والخير ، أسئلة الأيسيات و المعرفيات والقيميات ، دار النهضة العربية : بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٦ م ، ص ١١٥.

(٣١) أبو العلا عفيفي ، التصوف : الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ١٦١.

(٣٢) أبو نصر السراج الطوسي ، اللمع ، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة ، مصر ١٩٦٠م، ص٥٠

(٣٣) الطوسي، اللمع، مصدر سابق، ص ٥٣.

(٣٤) أبو عبد الله بن الحسين الجوهري واعظ عصره كان ابوه من العلماء العاملين توفي سنة ٤٨٠هـ. الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٨، ص ٤٩٥.

(٣٥) المقريزي، احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ج٢، ص ٣٧٩.

(٣٦) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر، ج٤، ص٦٥.

(٣٧) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م، ج٢، ص١٨.

(٣٨) ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن سيف الدين (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج٥، ص٣٦٧.

(٣٩) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ص٩١

(٤٠) المصدر نفسه، ص٩٣.

(٤١) العماد الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ج٢، ص١٨

(٤٢) السبكي، طبقات الشافعية، مصدر سابق، ج٤، ص٦٥.

(٤٣) الصياد، عز الدين احمد الحسيني الرفاعي، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٢٠م، ص ٣٣.

(٤٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ج١، ص ١٧٢.

(٤٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق،ج٢١، ص٧٧.

(٤٦) سبط ابن العجمي، احمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث، المطبعة المارونية، حلب، ج١، ص ٤٠٧

(٤٧) الزركلي الأعلام، مصدر سابق، ج١، ص ١٤٨.

(٤٨) المجاهدة هي مقاومة جلالية تذمها النفس لعدم الامتثال والرضوخ لشهواتها الظلمانية، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج٣، ص ١٣٤.

(٤٩) التوكل على الله هو اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج١١، ص ٧٣٦.

(٥٠) حسن الخلق من اجل واعظم الأشياء تعبير يحتوي على شقين كل على حده فرجل خليق ومختلق أي حسن الخلق، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج١٠، ص ٨٦. .

(٥١) الشكر من اجل واطيب الصفات التي يجب أن يتصف بها المسلم وهي من مكارم الاخلاق وهو عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص ٤٤٥.

(٥٢) الصبر هو الحبس والمنع وهو حبس النفس عن الجزع، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج٤، ص ٤٤٢.

(٥٣) الرضا من الصفات والأخلاق الحميدة فهي صفة تجلب الهدوء والتوازن النفسي والقدرة على مكابدة الحياة والعيش فهي طيب النفس بما يصيبه ويفوته مع عدم التغير، الراغب الأصفهاني، ابي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق ونشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ج١، ص ٥٥٤.

(٥٤) الصدق هو قول الحقيقة وهو فضيلة من الفضائل ويعد من مكارم الأخلاق، ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ١٩٦.

قائمة المصادر والمراجع

ابن المنظور

١) لسان العرب ، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون ، دار المعارف، القاهرة.

ابن تغري بردي
٢) جمال الدين يوسف بن سيف الدين (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة.
ابن خلدون
٣) المقدمة ، دار الفكر، بيروت.
ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)
٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.
ابن سعيد المغربي
٥) المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤.
أبو العلا عفيفي
٦) التصوف : الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٣م.
أبو الوفاء التفتازاني
٧) مدخل للتصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط٣.
أبو بكر جابر الجزائري
٨) إلى التصوف يا عباد الله، دار البصيرة، ٢٠١٥.
أبو منعم الأصبهاني
٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ.

أبو نصر السراج الطوسي
١٠) اللمع ، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة ، مصر ١٩٦٠م.
إقبال، موسى
١١) دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية، الجزائر.
بدوي، جمال
١٢) الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، دار الشروق القاهرة، ٢٠٠٢م.
الجرجاني
١٣) التعريفات، المطبعة الخيرية ، مصر، ١٣٠٦هـ.
حسن ، علي إبراهيم
١٤) تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٣م.
دفتري، فرهاء
١٥) الإسماعيليون تاريخهم وعقائدهم، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، ط ٢، ٢٠١٢م.
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)
١٦) سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١، ١٩٩٦م
الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت ١٣٩٦هـ)
١٧) الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥.
الأصفهاني، ابي القاسم الحسين بن محمد
١٨) المفردات في غريب القرآن، تحقيق ونشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.
الساوامي، سليمان عبد الله
١٩) أصول الإسماعيلية دراسة تحليل نقد، دار الفضيلة، الرياض، ٢٠٠١م.
سبط ابن العجمي، احمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت ٨٨٤هـ)

٢٠) كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق: شوقي شعث، المطبعة المارونية، حلب.
السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)
٢١) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر.
سرور، محمد جمال
٢٢) تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٥م.
السهروردي
٢٣) عوارف المعارف، دار الكتب العربية، ١٩٩٩م.
الشهرستاني، ابي بكر أحمد ابن ابي الفتح محمد عبد الكريم
٢٤) الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٨٦م.
الصياد، عز الدين احمد الحسيني الرفاعي
٢٥) المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٢٠م.
طقوش، محمد سهيل
٢٦) تاريخ الفاطميين في شمالي أفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.
العبدة، محمد؛ عبد الحليم، طارق
٢٧) الصوفية نشأتها وتطورها، مؤسسة هنداوي، مصر.
العماد الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد
٢٨) خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
القاضي النعمان بن محمد (ت ٣٦٣)
٢٩) رسالة افتتاح الدعوة رسالة في ظهور الدعوة العبيدية الفاطمية ، تحقيق: وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٧.
مجمع اللغة العربية
٣٠) المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤، ٢٠٠٤م.
مطهري
٣١) الكلام والعرفان ، تعريب علي خازم، الدار الإسلامية ، بيروت، ١٩٩٢.
المقريزي، احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)
٣٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

sources and references

Ibn al-Manzur
1- Lisan al-Arab, edited by: Abdullah al-Kabir and others, Dar al-Maaref, Cairo.
Ibn Taghri Bardi
2- Jamal al-Din Yusuf bin Saif al-Din (d. 874 AH), The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Dar al-Kutub al-Misriyah, Cairo.
Ibn Khaldun
3-Introduction, Dar Al-Fikr, Beirut.
Ibn Khallikan, Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abi Bakr (d. 681 AH)
4- Deaths of Notables and News of the Sons of Time, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1978 AD.
Ibn Saeed Al-Maghribi
5- Morocco in the ornaments of Morocco, edited by: Shawqi Deif, Dar Al-Maaref, Cairo, 4th edition.
Abu El-Ela Afifi
6- Sufism: The Spiritual Revolution in Islam, Dar Al-Maaref, Cairo, 1963 AD.
Abu Al-Wafa Al-Taftazani

7- An Introduction to Islamic Sufism, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, 3rd edition.
Abu Bakr Jaber Al-Jazairi
8- To Sufism, O Servants of God, Dar Al-Basira, 2015.
Abu Moneim Al-Asbahani
9-Hilyat Al-Awliya wa Taqabat Al-Asfiyya, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1409 AH.
Abu Nasr al-Sarraj al-Tusi
10-Al-Lam', edited by: Abdel-Halim Mahmoud and Taha Abdel-Baqi Sorour, Dar Al-Kutub Al-Hadithah, Egypt, 1960 AD.
Iqbal, Musa
11-The role of Kutama in the history of the Fatimid Caliphate from its founding to the middle of the fifth century AH, National Company, Algeria.
Badawi, Jamal
12-Al-Fatimiyyah, Dawlat Al-Tafarih wa Al-Tabarih, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2002 AD.
Al-Jurjani
13-Definitions, Charity Press, Egypt, 1306 AH.
Hassan, Ali Ibrahim
14-History of Jawhar al-Siqilli, Qaid al-Mu'izz Lidin Allah al-Fatimi, Al-Saada Press, Cairo, 2nd edition, 1993 AD.
My notebook, Farha
15-The Ismailis, Their History and Beliefs, translated by: Saif al-Din al-Qasir, Dar al-Saqi, Beirut, 2nd edition, 2012 AD.
Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH)
16-Biographies of Noble Figures, Al-Resala Foundation, Beirut, 11th edition, 1996 AD
Al-Zirakli, Khair al-Din ibn Mahmoud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris (d. 1396 AH)
17-Al-Alam, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 15th edition.
Al-Isfahani, Abi Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad
18-Vocabulary in the Strange Qur'an, edited and published by: Nizar Mustafa Al-Baz Library.
Al-Saomi, Suleiman Abdullah
19-The Fundamentals of Ismailism: A Study of Critical Analysis, Dar Al-Fadhila, Riyadh, 2001 AD.
The tribe of Ibn Al-Ajami, Ahmed bin Ibrahim bin Muhammad bin Khalil (d. 884 AH)
20- Gold Treasures in the History of Aleppo, edited by: Shawqi Shaath, Maronite Press, Aleppo.
Al-Subki, Taj al-Din Abd al-Wahhab bin Taqi al-Din (d. 771 AH)
21-The Greater Shafi'i Classes, edited by: Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Hajar Printing and Publishing.
Sorour, Muhammad Jamal
22-History of the Fatimid State, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Egypt, 1995 AD.
Suhrawardy
23-Awarif Al-Maaref, Dar Al-Kutub Al-Arabiyya, 1999 AD.
Al-Shahrastani, Abu Bakr Ahmad Ibn Abi Al-Fath Muhammad Abdul Karim
24-Boredoms and Bees, Al-Halabi Foundation, Cairo, 1986 AD.
Al-Sayad, Ezzedine Ahmed Al-Husseini Al-Rifai
25-Muhammadiyah Knowledge in Ahmadiyya Jobs, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2020 AD.
Taqoush, Muhammad Suhail
26-History of the Fatimids in North Africa, Egypt and the Levant, Dar Al-Nafais, Beirut, 2nd edition, 2007 AD.

Al-Abdah, Muhammad; Abdel Halim, Tariq
27-Sufism: Its Origins and Development, Hindawi Foundation, Egypt.
Imad Al-Isfahani, Imad Al-Din Muhammad bin Muhammad
28- Khurida Al-Qasr and Al-Asr newspaper, edited by: Shawqi Deif, Dar Al-Maaref, Cairo.
Judge Al-Numan bin Muhammad (d. 363)
29-The Epistle on the Opening of the Call, A Treatise on the Emergence of the Ubaidi-Fatimi Call, edited by: Widad al-Qadi, House of Culture, Beirut, 1997.
Arabic Language Academy
30-The Intermediate Dictionary, Al-Shorouk International Library, 4th edition, 2004 AD.
Mutahari
31- Speech and Gratitude, translated by Ali Khazem, Dar Al-Islamiyya, Beirut, 1992.
Al-Maqrizi, Ahmed bin Ali (d. 845 AH)
32-Sermons and consideration by mentioning plans and monuments, General Authority for Cultural Palaces, Cairo.